الإصدار السادس..

آذار ٢٠٢١

مُلَخَّصات فلسطينيَّة

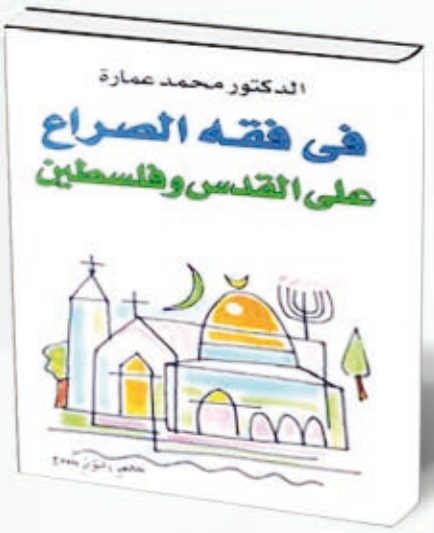

تلخيص كتاب: (في فقه الصراع على القدس وفلسطين)

للدكتور: محمد عمارة

نادي قرّاء العودة

نقرأ..نرتقي..نتحرر

تلخيص لكتب تتحدث عن القضية الفلسطينية

فريق التلخيص

براء حامد

إخلاص القصاص

رنا جبارة

فاتنة سليمان

أسماء رياض

شيماء عمار

الإشراف على التلخيص

براء حامد

تدقيق المحتوى

أسماء رياض

التدقيق اللغوي

رابعة الشواكري

تصميم الغلاف

مرام زايد

مقدمة

إن موضـوع هذا الكتاب ليس "أي تاريخ" إنما هو تاريخ الأرض المقدسـة، التي بـارك الله فيهـا وحولهـا، عنـدمـا جعـل الربـاط بينهـا وبين الحرم المكي الشـريف آية من آيات الله {سُـبْحَانَ الَّذِي أَسْـرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْـجِدِ الْأَقْصَـى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الإسراء: 1].

تلك الأرض التي تنبأ رسولنا صلى الله عليه وسلم بأن أهلها في رباط إلى يوم الدين.

الدين في خدمة الدنيا!!

الإسلام جاء وتجسد في المعجزة الخاتمة والخالدة، حيث أنه محفوظ حفظًا إلهيًا لا تنقضي عجائبه، وقد أصبح للمسلمين خلقًا وسجايا يجسدونها في الممارسة والتطبيق؛

فقد فتح المسلمون في ثمانين عامًا أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون، وكان الجهاد سبيلهم لهذا الفتح الذي حرروا به الشرق من قهر الفتوحات الإغريقية والرومانية والبيزنطية.

اقتحم الجيش الصليبي مدينة القدس سنة 492 هـ 1099 م، وأبادوا جميع من كان فيها، واحتموا بمسجد قبة الصخرة لمسجد عمر بن الخطاب حيث حول الصليبيون مسجد عمر إلى بحيرة من دماء المسلمين.

والمنطق الصليبي يدور على تعليق الحرب الاستعمارية لامتلاك الشرق وثرواته ، وإعادة اختطافه من التحرير الذي أنجزه الإسلام.

الصليبية الكاثوليكية

استنزفت الغزوة الصليبية الأولى روح الجهاد الإسلامي لتحرير القدس وفلسطين، فقامت دولة الفروسية - الدولة الزنكية (521-648هـ)، والأيوبية (567-648هـ)، والمملوكية(648- 922هـ).

فالجهاد الإسلامي هو سبيل تحرير الأرض المقدسة لا لتكون احتكارًا للمسلمين وحدهم كما احتكرها الرومان في عهد وثنيتهم وفي عهد نصرانيتهم وكما احتكرها الصليبيون عندما احتلها قرابة التسعين عاما.

وفي العصر الحديث بدأت الغزوة " الصليبية_الامبريالية " دورة أخرى ضد الشرق الإسلامي منذ ما يزيد على خمسة قرون فبعد أن نجحت الصليبية في اقتلاع الإسلام وحضارته من الأندلس بإسقاط "غرناطة" في ربيع الأول سنة 897 هـ يناير، وفي سنة 1492م بدأت الغزوة الصليبية الإمبريالية الثانية ، ولقد كان مشرق " كريستوفر كولمبس"، وكانت القدس وفلسطين دائمًا رمز الصراع التاريخي بين الصليبية الغربية وبين عالم الإسلام.

الصليبية البروتستانتية

إن كانت البروتستانتية قد جعلت من كتاب اليهود " العهد القديم " كتابها المقدس، واتخذته المنطلق الذي تفسر في ضوئه إصلاحات " العهد الجديد " فإن كتابات كثيرة تفسر هذا التحول في الموقف المسيحي من التراث اليهودي بالدور الذي لعبه اليهود في إحداث هذا الانشقاق الأكبر والأخطر الذي حدث في تاريخ المسيحية الغربية .

ولقد أصبح التراث اليهودي تراثا للبروتستانتية، وتم إلى حد كبير تهويد المسيحية بدلا من مسحنة اليهودية وفي موضوع القدس وفلسطين _ حولت البروتستانتية المشروع الغربي القديم لاغتصاب القدس وفلسطين من مشروع " صليبي _ يهودي "عن طريق التأسيس الأسطوري لهذا الاغتصاب.

وأدخلت البروتستانتية إلى صميم العقيدة المسيحية ثلاثة مبادئ:

أولها: أن اليهود هم شعب الله المختار.

ثانيها: أم ثمة ميثاقًا إلهيًا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين.

وثالثها: ربط الإيمان المسيحي بعودة المسيح بقيام دولة صهيون.

بهذا أصبحت عودة اليهود إلى فلسطين عقيدة دينية بروتستانتية بعد أن كانت هذه العودة للكاثوليك وكذلك الأرثوذوكس؛ هي العودة اليهودية من بابل التي طردوا إليها عقابًا لهم على صلب المسيح وهو الطرد الذي انتهى به وجود الأمة اليهودية دينيًا في التاريخ .

ثم تقدمت البروتستانتية في هذا المجال عندما فسرت أساطير (رؤيا يوحنا) وربطت التفسير بعودة المسيح إلى الأرض ليحكمها ألف سنة سعيدة بعودة اليهود لفلسطين وإعادة إقامة هيكلهم المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى؛ فأصبح الاغتصاب اليهودي وفلسطين شرطًا لتحقيق عقيدة العودة البروتستانتية، وذلك تمهيدًا لعودة المسيح .

وانطلاقًا من هذا الاعتقاد البروتستانتي وجه اثنان من علماء اللاهوت نداءً إلى الحكومة الإنجليزية لإقامة شراكة مع اليهود في المشروع الغربي لاغتصاب القدس وفلسطين، فطالبا بأن يكون للبروتستانت في إنجلترا وهولندا شرف نقل اليهود إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ الذي منحهم إياها إرثا أبديًا .

في سنة 1655م تبنت إنجلترا هذا النداء، فقرر "كروميل" إلغاء قانون النفي الذي أصدره "إدوارد " ضد اليهود؛ فبدأت عودتهم إلى إنجلترا تمهيدًا ليكونوا ركيزة لهذا الاستعمار الغربي على أرض القدس وفلسطين.

وبذلك أصبح عودة اليهود لفلسطين مشروعًا استعماريًا غربيًا تعمل المؤسسات البروتستانتية على رسمه ووضعه في الممارسة والتطبيق .

أما الارثوذكس فهم مختلفون في رؤيتهم وقد نفوا ذلك جملةً وتفصيلًا ويعتبرون أن اليهود لم يعودوا شعب الله المختار وليس لهم الحق في الرجوع إلى فلسطين بعد خروجهم منها وبعد قتلهم المسيح ولم يعد هيكلهم هيكلاً للرب ولم يعد الله راضيًا عنهم وقد قال العهد الجديد عبارة واضحة صريحة (فإن غضب الله قد حل عليهم إلى النهاية).

وهكذا نجحت الأرثوذكس فيما فشلت به البروتستانت لأن الأولى كنيسة شرقية وطنية والثانية غربية سخرت كل جهدها في اغتصاب القدس وفلسطين .

الاستعماريجسد الأساطير

قال بونابرت مناديًا اليهود:

((أيها الشعب الفريد! ..
إن فرنسا تقدم لكم يدها
الآن حاملة إرث إسرائيل
.. إن الجيش الذي
أرسلتني العناية الإلهية به
.. قد اختار القدس مقرًا
لقيادته؛ وخلال بضعة
أيام سينتقل إلى دمشق
التي استهانت طويلًا
بمدينة داوود وأذلتها ! يا
ورثه فلسطين الشرعيين !
... إن الأمة الفرنسية
تدعوكم إلى إرثكم بضمانها
وتأييدها ضد كل
الدخلاء))

وعندما هزم الجهاد الإسلامي للشعب المصري _بقيادة عمر مكرم_ حملة بونابرت؛ فخرجت من مصر مدحورة، وقامت في مصر دولة حديثة قوية – تحت قيادة محمد علي باشا الكبير، وسعت الدولة لتجديد شباب الشرق الإسلامي، لإنقاذه من الضعف العثماني.

كما سعت الدولة المصرية الحديثة إلى توحيد الشرق العربي – بما فيه القدس وفلسطين – مع مصر والسودان والصومال واليمن.

عندها شرع الاستعمار الإنجليزي في التصدي لهذا المشروع فاحتلت إنجلترا عدن سنة 1838م.

فكان أن حاول المليونير اليهودي الإنجليزي(موسى حاييم مونتفيوري) في 1839م استئجار عدد من القرى الفلسطينية ليبدأ المشروع الاستعماري الاستيطاني اليهودي على أرض فلسطين؛ لكن دولة محمد علي باشا رفضت – بوعي مبكر – هذا المشروع .

وفي سنة 1838م أنشأت إنجلترا أول قنصلية إنجليزية في القدس وعينت قسيسًا بروتستانتيًا نائبًا لقنصلها فيها.

وفي سنة 1840 طلب وزير الخارجية الإنجليزي من سفيره في الآستانة أن يطلب من السلطان العثماني السماح بالهجرات اليهودية إلى فلسطين وقدم عرض يغريه بزيادة ثروات بلاده

وفي نفس العام قدم اللورد الإنجليزي "شافتسبري" برنامجًا إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود في فلسطين على قاعدة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض).

وبعد أربعة أعوام في سنة 1844م ألف البرلمان الإنجليزي لجنة ((إعادة أمة اليهود إلى فلسطين))

وفي سنة 1881م وقع حادث اغتيال القيصر الروسي (الإسكندر الثاني) وتعرض اليهود في روسيا للاضطهاد فتدفقت هجراتهم إلى خارج روسيا.

وبعد أن تبلور المشـروع الغربي لإعادة اغتصـاب القدس وفلسـطين جاء دور التطبيق لمشـروع الشـراكة الصـهيونية للتيار القومي اليهودي مع الصـليبية البروتسـتانتية فصـدر كتاب (تيودور هرتزل) في سـنة 1896م وأرسـل صـديقه (نيولنسـكي) إلى السـلطان العثماني عبد الحميد الثاني ليطلب منه فتح أبواب فلسـطين للهجرات اليهودية عارضًـا عليه إغراءات ماليـة وتسـخير النفوذ اليهودي في الـدوائر الغربيـة لحسـاب الـدولـة العثمانية ؛ ولكن السـلطان عبد الحميد رفض هذا العرض من منطلقات مبدئية ووعي سياسي .

لكن مقومات الشـراكة الصـليبية الصـهيونية كانت قد اكتملت. وبدأ التنفيـذ للمخطط القـديم فـانعقـد المؤتمر الصـهيوني الأول في بـال بسويسرا في سنة 1897م .

وبدأت منذ ذلك التاريخ الخطوات العملية والحثيثة لإقامة المؤسـسـات الصـهيونية العاملة ضـمن الشـراكة الصـليبية الامبريالية على إقامة الاسـتيطان الصـهيوني في فلسـطين وتحويلها إلى قاعدة للهيمنة الغربية على الشرق الإسلامي من جديد .

وفي مايو 1916م قررت الإمبراطوريات الاستعمارية الغربية في اتفاقية (سايكس – بيكو) تفتيت ووراثة وتوزيع المشرق العربي بين هذه الإمبراطوريات.

وفي العام الذي يليه في 2 نوفمبر سنة 1917م صدر وعد (جيمس بلفور) وزير الخارجية الإنجليزي للحركة الصهيونية ممثلة في المليونير الصهيوني (لورد روتشيلد) بإقامة الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين .

وتسارعت وتائر التنفيذ لمخطط الاغتصاب (الصليبي الصهيوني) للقدس وفلسطين، حيث قام الجيش الإنجليزي باحتلال فلسطين ودخول القدس سنة 1917م، وعندما دخل الجنرال الإنجليزي(اللنبي) قال كلمته الشهيرة (اليوم انتهت الحروب الصليبية) .

وفي سنة 1922م أقرت ((عصبة الأمم)) الانتداب البريطاني على فلسطين لوضع (وعد بلفور) بواسطة الاستعمار في الممارسة والتطبيق.

وبعد أن كان الوجود اليهودي على أرض فلسطين سنة 1937م لا يتعدى ثمانية آلاف يهودي ضعفاء متفرقين ارتفع عددهم سنة 1852م إلى 13000 نسمة أي 4% من سكان فلسطين، وعند قيام الحرب العالمية الأولى 1914م كان عدد اليهود فيها 60000 نسمة.

وبعد وعد بلفور، والاستعمار الإنجليزي ورعايته الهجرات اليهودية الصهيونية إلى فلسطين زادت نسبتهم من 8% إلى 31% من سكان فلسطين، وارتفعت ملكية اليهود للأراضي من 2% من أرض فلسطين سنة 1918 إلى 6.7 % من أرض فلسطين.

وبذلك غدت كل فلسطين في قبضة الاغتصاب الصهيوني وأصبح هذا الكيان وكيل الإمبريالية الغربية في احتلال الشرق الإسلامي .

الصليبية البروتستانتية الأمريكية

جميع الصراعات والنزاعات والحروب يبغي أصحابها من ورائها تحقيق مصالحهم، وكانت المصلحة الأمريكية؛ لذا انطلق (البيوريتانيون) البروتستانت الذين مثلوا جيل الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية؛ الذين أبادوا شعوب وحضارات هذه القارة، انطلقوا إلى تحقيق مصالحهم وأهدافهم في اغتصاب الأرض وثرواتها من الرؤية التوراتية التي جعلت من إبادة العبرانيين القدماء لشعوب أرض كنعان – فلسطين– أمرًا إلهيًا وتكليفا دينيًا من الرب (يهوه) إلى (يوشع بن نون) والعبرانيين القدماء.

وكان البيوريتانيون يؤمنون بما كتب في سفر العدد من أوامر الرب للعبرانيين القدماء، وانطلاقًا من هذه الثقافة التوراتية، وحتى يبرروا لأنفسهم إبادة شعوب القارة الأمريكية اعتبروا غزوهم لأمريكا "خروجًا عبرانيًا جديدًا" يقيمون به المجتمع العبراني الجديد على أرض أمريكا.

ومن العقائد التي ربطت البروتستانت باليهود ما يلي:

- أن اليهود هم شعب الله المختار.

- ثمة ميثاقًا يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين.
- ربط الإيمان المسيحي بعودة المسيح.

وقد جعلت البروتستانية الأمريكية من هذه العقائد الثقافة والأيديولوجية " المسيحية- الصهيونية" التي تجعل من إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، الأداة الاستعمارية، لإقامة قاعدة استيطانية في قلب الشرق الإسلامي، لتحقيق " مصالح" الهيمنة الاستعمارية ولتحقيق عقائدهم وأساطيرهم.

ويعتبر مؤسس الكنيسة المورمونية القس "جوزيف سمث" هو من تبنى نظرية البعث اليهودي في فلسطين، ولحقه كوكبة من اللاهوتيين الانجيليين، حيث عملوا على إنشاء مستوطنات لليهود.

لقد آمنت الصهيونية المسيحية قبل تأسيس دولة إسرائيل بعودة اليهود كشعب إلى أرضه الموعودة في فلسطين وإقامة كيانه الوطني فيها، تمهيدًا للعودة الثانية للمسيح، وتأسيسه مملكة الألف عام.

إن الأصـول والمنطلقات الدينية والفكرية والثقافية للسـياسـة الأمريكية وللدور الأمريكي في المشروع الغربي لاغتصاب القدس وفلسطين مثلت ولا تزال تُمثل العقائد الحافزة للسياسات والمواقف الأمريكية في هذا الميدان.

وبهذا نخرج بعدة محطات ومو اقف استعمارية على سبيل المثال:

- في سـنـة 1818م طـالـب جون آدمز "الرئيس الأمريكي آنـذاك" باستعادة اليهود لفلسطين، وإقامة حكومة يهودية مستقلة فيها.
- وبين العـامين 1800م و1875م بلغـت عـدد مؤلفـات "المسـيحية-الصـهيونية" في أمريكا وإنجلترا وحدهما حوالي الألفين، دارت كلها حول فلسطين والاستعمار اليهودي لفلسطين.
- في سـنة 1866م أرسـلت البروتسـتانتية الأمريكية أولى البعثات الاسـتيطانية إلى أرض فلسـطين بقيادة القس الأمريكي " آدم" ومعه 150 قسيسًا أمريكيًا.
- وفي سـنة 1867م أنشـأت أول المسـتوطنات الامريكية بمشـاركة 70 شخصية مسيحية صهيونية.
- وفي عام 1878م صـدر كتاب "المسـيح آت" للقس وليم بلاكسـتون منظراً للفكر الصهيوني المسيحي.

- وفي سنة 1887م أسس القس "وليم بلاكستون" منظمة البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل في شيكاغو" لحث اليهود علي الهجرة إلى فلسطين، وما زالت قائمة إلى يومنا الحاضر باسم "الزمالة الأمريكية اليسوعية" والتي تسعى لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل اليهودي.

- ولقد زار مؤسسها فلسطين عام 1888م رافعًا شعار أرضٌ بلا شعب لشعبٍ بلا أرض.

- في العام 1891م كتب "وليم بلاكستون" مذكرة جمع فيها توقيعات 413 شخصية مسيحية ويهودية تطالب بعقد مؤتمر دولي من أجل إعادة اليهود لفلسطين ورُفعت إلى الرئيس الأمريكي" بنجامين هاريستون"

- وفي عام 1918م كان إعلان الرئيس الأمريكي "ويلسون" بالالتزام الأمريكي بوعد بلفور.

تحولت "المسيحية- الصهيونية" إلى العقيدة التي يؤمن بها العديد من رؤساء أمريكا، والتي تحرك وتحدد اتجاهات قرارات دولتهم تجاه الاغتصاب الصهيوني للقدس وفلسطين.

- ولقد زاد تأثير قساوسة المسيحية الصهيونية في زمن هؤلاء الرؤساء الأمريكان فكانت لهم السيطرة الأكبر على الإعلام بشتى أنواعه المسموعة

والمقروءة والمشـــاهـدة، فضــلاً عن تحشــيـد المؤيـدين لهم من خلال الجمعيات والمؤسسات الدينية حيث يقدر عدد اتباع الكنائس المسيحية الصهيونية ما بين 50_100مليون.

- وتعمق نفوذ المنظمـات والهيئـات الصــهيومســيحيّـة لتؤثر على القرارات والســياســات الأمريكية داخليًا كالانتخابات الرئاســية وخارجيًا كالعلاقات الدولية.

كانت " المسيحية الصهيونية " الإنجليزية قد بدأت أول تطبيقات مخطط اغتصاب القدس وفلسطين وب "وعد بلفور " سنة 1917 فإن المسيحية الصهيونية قد بلغت الذروة على هذا الطريق وذلك بوعد بوش الصغير " لشــارون " في ابريل 2004 م ، ذلك الوعد الذي كتبه بوش في رســائل الضــمـانـات " التي تضــمن لإســرائيـل كل فلســطين وتحرم اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيش منهم في المنافي أكثر من ستة ملايين .

كما أن حقيقة الأيديولوجية الدينية " المســيحية الصــهيونية " ترى في اغتصاب اليهود للقدس وفلسطين وفي إقامة الهيكل اليهودي على أنقاض المسجد الأقصى وقيام معركة "هرمجدون" التي سيباد فيها المسلمون.

وحقيقة العقيدة المسيحية الصهيونية لا تستلزم بالضرورة حب أصحابها لليهود، بل ربما العكس.

كما يرون في اليهود مجرد "وسيلة " لتحقيق هذه الأساطير التي فسروا بها "رؤيا يوحنا"، وترى في الاستعمار الاستيطاني اليهودي لفلسطين مجرد "كيانات وظيفية" عملية تحقق للإمبريالية قاعدة استعمارية في الشرق الإسلامي، وبالتالي هي تحت " شراكة " نحو تحقيق المصالح دون أن يكون للحب دخل في الجمع بين هؤلاء الفرقاء.

أما اليهود وإن نظروا بالسخرية والاستخفاف لهذه الأساطير المسيحية، إلا أنهم رأوا فيها "وسيلة لحشد التأييد الغربي لمشروعهم الاستعماري الاستيطاني على أرض فلسطين وإقامة الوطن التوراتي.

الصهيونية حتى وإن لا تؤمن بالأساطير اليهودية فهي تستخدم هذه الأساطير وسيلة لحشد اليهود حول مشروعها ووسيلة لحشد الدعم الغربي لمشروعها.

فكل من الطرفين يستخدم الآخر، في هذه الشراكة " الإمبريالية _ اللاهوتية " وسيلة لتحقيق أساطيره اللاهوتية ومصالحه الاستعمارية .

ومواجهة هذا الصـــراع الذي فرضـــه الغرب علينا إزاء القتال الذي كتبه الغزاة على أمتنا، لم يعد أمامنا خيار إلا الجهاد -الجهاد الفكري والعملي- ضد هذه الأساطير.

على الساحة الإسلامية

لقد نسي اليهود أن الدولة الإسلامية الأولى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعلتهم جزءًا من الأمة الواحدة، ونسوا أنهم عند الفتح الإسلامي للقدس وفلسطين عام 636م، كانوا مطرودين ومنفيين من تلك البلاد، لكن الإسلام السمح، الذي يقدس كل المقدسات والشرائع، والذي أعاد إليهم الأراضي المقدسة، ليعيشوا فيها مع كل أصحاب الديانات والمقدسات.

لكن هناك مطامع " إمبريالية " سافرة، تبحث لها عن أساطير دينية لتستر عوراتها، لإعادة استعمار الشرق الأوسط، ولإعادة اغتصاب القدس وفلسطين.

فهناك يهود أصولهم خزريه هاجروا من اضطهاد روسيا القيصرية إلى وسط أوروبا وشرقها لا يتكلمون العبرية وليست لهم علاقة بالسامية أو العبرانيين القدماء.

وهناك اليهود الشـــرقيون الذين يدينون بحريتهم وتراثهم الديني والثقافي، بل وبوجودهم لسماحة الإسلام .

قد تناســوا كل الأيادي البيضــاء للحضــارة الإســلامية عليهم _ فوجدنا تيارهم الأغلب والأعم ينخرط في خدمة المخطط الإمبريالي الغربي لاحتلال الشرق واغتصاب القدس وفلسطين.

كما نسـي اليهود الشـرقيون أن آباءهم وأجدادهم قد بلغ اندماجهم في الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية إلى الحد الذي قتلوا فيه وذبحوا وأحرقوا من قبل الصـليبيين الـذين احتلوا القـدس في الحملـة الصليبية الأولى سنة 492 هـ 1099م.

ولقد تبين من خلال دراســات أكاديمية جادة عن الصـحافة اليهودية أن معظم اليهود الذين وجدوا في مصــر رعاية قد أيدوا الصــهيونية وقاموا بدعمها بشـتى الوسـائل وذهبوا إلى حد إنشـاء الجمعيات الصـهيونية التي كانت تتولى جمع التبرعات وإعداد الشــبان اليهود تمهيدا لتهجيرهم إلى فلسطين.

وكذلك الذين سـارعوا إلى هذه الخيانة الوطنية والحضـارية يهود الجزائر الذين اشـتركوا بوفد مثلَّهم في المؤتمر الصـهيوني العالمي الأول الذي عقد في بال _ بسويسرا سنة 1897 م.

ويهود المغرب قد أسسوا أول جمعية صهيونية سنة 1901م وشاركوا في المؤتمر العالمي الخامس في بازل _بسويسرا سنة 1901م .

وفي ليبيا أنشأت الطائفة اليهودية مدرسة عبرية عسكرية خلال الحرب العالمية الثانية لتجنيد بعض شبابها حتى ينضموا إلى اللواء اليهودي، وهو اللواء الذي أصبح القوة اليهودية الضاربة في حرب اغتصاب فلسطين سنة 1948.

وفي العراق بدأ النشاط الصهيوني سنة 1919م حينما أسس " أهارون ساسون " فرعًا للمنظمة الصهيونية في سنة 1923. وفي سنة 1923 اشترك يهود العراق في المؤتمر الصهيوني العالمي الثالث عشر بوفد يمثلهم.

وفي الوقت الذي كانت المظاهرات والاضطرابات والاعتصامات تعم في أرض فلسطين سنة 1935م ضد الصهيونية والاستيطان اليهودي، انشأ اليهود المصريون في مصر " وكالات لبيع أرض فلسطين".

ومن الحقائق الثابتة الخفية أن " الجمعية الماسونية " التي تلت عروش الحكومات من أمم اوروبة والترك والروس هي من كيد اليهود وهم من أصحاب السلطان الأعظم فيها.

ومن الحقائق الاجتماعية التاريخية أن اليهود هم الذين وضعوا النظام المالي، والذي هو قطب رحى المدينة الغربية الحاضرة في العالمين القديم والجديد وأن لهم به النفوذ الأعلى من جميع الدول والأمم " الرأسمالية".

ومن الحقائق التاريخية أيضا أنه لم توجد جماعة من جماعات البشر الدينية والسياسية عرفت كيد اليهود ومكرهم في الأمم ومقاصد الماسونية وأصلها وقصدت لمقاومتهم وإسقاط نفوذهم إلا جمعية الجزويت الكاثوليكية.

وكانت هناك مساعي للشيخ رشيد رضا ومحاولات لإقناع اليهود بفك ارتباطهم بالمشروع الاستعماري الغربي والاتفاق مع العرب على أن يعيشوا في البلاد العربية بما فيها فلسطين.

حيث أنه في الوقت الذي كانت به الصحافة الصهيونية في مصر تنشر الاعلانات التي تغري اليهود بشراء أرض فلسطين كان الشيخ رشيد رضا يصدر وينشر " فتوى" تحريم بيع الأرض العربية لليهود.

ويعتبر الاستعمار الاستيطاني هو أخطر أنواع الاستعمار، لأنه يسلب ملكية الأرض والملك والحكم جميعًا وإزالته والتحرر منه يكون أصعب من إزالة الاستعمار السياسي والحربي.

بينما الاستعمار الصهيوني لفلسطين يعتبر خطر داهم ليس على فلسطين وحدها، وإنما على الوطن التوراتي اليهودي المزعوم، مصر والحجاز والأردن والعراق وغيرها.

وبيع الأرض لليهود في فلسطين أو غيرها يعتبر من أشد أنواع الخيانة لله ولرسوله ولدينه وللأمة كلها.

ولكن الملوك وقادة العرب عجزوا أمام الاستعمار واتبعوا سياسته خاصة أثناء أحداث ثورة 1936م التي استمرت لمدة ثلاث سنوات، حيث ارتبطت عروش ومصالح العديد من الملوك والأمراء بالاستعمار، ولا تزال هذه الغفلة سائدة حتى يومنا هذا في الدوائر التي تشكو من الاستعمار.

أما الإسلاميون ، الذين كان ولاؤهم لهوية الأمة، كانوا الأكثر وعيًا بمقاصد ومخاطر المخطط "الصليبي- الصهيوني" على القدس وفلسطين، وعلى الوطن العربي والإسلامي.

المشهد الفلسطيني

بعد أن منحت عصبة الأمم للاحتلال وعد بلفور1917، بدأ الموقف الفلسطيني الرافض بالاحتجاجات والإضرابات من قبل المنظمات الفلسطينية على اختلاف مشاربها.

ففي عام 1919 عقد المؤتمر القومي المنعقد بالقدس وأصدر قراراً برفض مزاعم الصهيونية أن فلسطين وطناً لليهود ومكاناً لهجرتهم.

وفي ديسمبر عام 1920 تصدت المقاومة العربية للمشروع الصهيوني بالاضطرابات ذات الطابع العنيف، وفي العام نفسه انعقد المؤتمر الفلسطيني الثالث في حيفا من أجل التعبئة القومية ضد مخططات الاستعمار.

وفي مايو عام 1921وقعت في يافا أحداث دامية استمرت خمسة عشر يومًا.

بينما في يونيو من العام نفسه عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع؛ لرسم خطى المؤتمر الأول المتعلق بالقضية الفلسطينية، وفي نوفمبر من

العام نفسه تجددت الاضطرابات الدامية في ذكرى وعد بلفور ضد الصهاينة والانتداب البريطاني.

في مارس عام 1924م تجددت الاضطرابات في يافا للمرة الثانية و للأسباب نفسها.

بينما في أغسطس 1929م بدأت حملات الهجرة تتدفق إلى فلسطين، وبدأت إجراءات التضييق تمارس ضد الفلسطينيين، لتضطرهم إلى الهروب وهي سياسة رسمها زعماء الصهيونية عام 1882في بياناتهم (فلسطين أرضًا بلا شعب فلتكن لشعب بلا أرض)، وهنا عمت المواجهات فلسطين، أعمال مسلحة ونيران التهمت 200 من الصهاينة.

و في أغسطس عام 1931م أعلن عرب فلسطين إضراباً عاماً، ينم عن وحدتهم ضد مخاطر المشروع الصهيوني.

بينما في عام 1933م مارست العصابات الصهيونية المسلحة أعمالها، فقامت الثورة العربية الثالثة ضد الإنجليز وضد عصابات (الهجناة- الأرجون- الشترون) التي تمثل القوة الصهيونية.

وفي عام 1929م وتحت الحماية الإنجليزية حدث تطور نوعي في توسيع مطامع الصهيونية حيث امتدت لما وراء فلسطين، مثل السيطرة على

المقدسات الإسلامية، حيث بدأوا بحائط البراق وأسموه "حائط المبكى"، تمهيدًا لإزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه؛ بمساعدة الإنجليز المسيحيون لتحقيق الأحلام الصهيونية بعودة المسيح ليحكم الأرض ألف سنة سعيدة، وعلى إثر ذلك اندلعت الاضطرابات والاضرابات، رغم اللجنة التي عينتها عصبة الأمم لفض النزاعات ثم قدمت تقريرها عام 1930م (أن حائط البراق) تعود ملكيته للمسلمين وحدهم، ولهم الحق العيني فيه لأنه جزء لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف الإسلامي، وكذلك تعود ملكية الرصيف وحارة المغاربة المقابلة لحائط البراق كونه موقوفًا وحسب أحكام الشريعة الإسلامية لجهات البر والخير.

رغم ذلك استمرت مساعدة سلطات الاحتلال الإنجليزي من تمكين المخططات الصهيونية للسيطرة على القدس وفلسطين، مما أدى إلى اندلاع موجات جديدة من العنف، والاضطرابات جعلت الشعب الفلسطيني ينخرط في إضراب استمر ثلاث سنوات من (1936م-1938م)، لم يتوقف إلا بإجهاضه من قبل حكام العرب المتعاونون مع الإنجليز على تهدئة الأوضاع في فلسطين؛ كي يتفرغ الإنجليز للاستعداد للحرب العالمية التي تلوح بالآفاق.

وفي هذه الأثناء ومن رحم المعاناة نشـــأ تنظيم جهادي ســـري على أرض فلسطين، انطلق من مدرسة الإسلام التي تدعو للجهاد والاستشهاد، من خلال الآيات التي تدعو إلى التحريض والقتال والتصـــدي للعدو صـــفاً واحداً لصـــد العدوان عن بلاد المســـلمين، قال تعالى:{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْـــرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَـا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّـاسَ بَعْضَـــهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَـــوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَـــلَوَاتٌ وَمَسَـــاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْـــمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: 39، 40]، وغيرها من الآيات كما في سورة البقرة أية (190-191) والممتحنة آية (8-9).

ولقد وجب على أرض فلسطين وشعبها فريضة الجهاد القتالي لأسباب منها:

- اليهود يخرجون المسلمين من ديارهم.
- مساندة الاحتلال الإنجليزي لليهود ومناصرتهم ضد الفلسطينيين.
- اليهود يفتنون المسلمين في دينهم بالعدوان على مقدساتهم.
- اليهود أشد عداوة للذين آمنوا وقتلة الأنبياء بغير حق.

وبهذا الفصيل الجهادي عادت الذاكرة إلى الصدر الأول للإسلام، إلى منهاج التربية الجهادية عادت بهم إلى أسوتهم الأولى قائدهم النبي صلى الله عليه وسلم، عادت إلى العصبة الأولى التي صمدت أمام صناديد الشرك، المتفوقين بالعدد والعتاد، والتي كانت تساندهم اليهود في المدينة المنورة، كما في سورة الأحزاب حيث قال تعالى، {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } [الأحزاب: 21-23]

تعلموا أن هذا الطريق المفضي لإحدى الحسنين إما النصر وقهر العدو وإما الشهادة، كيف لا والشهيد اسم من أسماء الله الحسنى، الشهيد الذي تشهده الملائكة ساعة استشهاده، الشهيد الذي يشهد ما أعده الله له من النعيم المقيم مع نزول أول قطرة من دمه، الشهيد الحي الذي يرزق رغم مفارقته الحياة الدنيا إلى الدار الآخرة التي هي خير وأبقى، فإن هم انتصروا وحرروا المسجد الأقصى فهم على درب عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة أمين الأمة، مع بطل الأمة صلاح الدين الأيوبي.

وأما إن استشهدوا فهم مع الشهداء أكرم الناس ومع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»( ).

فكيف إذا كان المغتصب وطن والمظلمة وقعت على الأرض المباركة، حيث جاءت الصليبية الصهيونية لتغتصب الأرض من أهلها وتفتنهم في دينهم، فالشهادة ليست هنا مرغوبة بل محبوبة بتوجيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في مدرسة الجهاد، وبها تخلقت طلائع الجهاد وكتائب الاستشهاد في فلسطين إبان الاضرابات التي عمت فلسطين والأراضي سنة 1935م.

ومنذ ذلك التاريخ تستخلص القضية الفلسطينية للشعب والأمة، من عبث الأنظمة والحكومات التي غدت أسيرة العجز والتبعية، **فالجهاد هو الطريق الوحيد لاسترجاع الحق السليب واسترداد الأرض المباركة القدس وفلسطين**، ومنذ نشأ هذا الفصيل كانت لحظة فارقة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني.

التنظيمات الجهادية

"فلسطين كل فلسطين هي وقف إسلامي" هذا ما آمن به قائد الطليعة الجهادية الشيخ عز الدين القسام، سوري الأصل (1882م-1935م) أحد خريجي الأزهر بمصر، النازح إلى حيفا بفلسطين، كان قد ثار مع جماعة من تلاميذه على الفرنسيين الذين احتلوا ساحل سوريا عام 1918م، فطاردوه، فذهب إلى دمشق ثم إلى حيفا بفلسطين، وتولى الإمامة والخطابة بجامع الاستقلال في حيفا، كما رأس جمعية الشبان المسلمين، وعمل بالمحكمة الشرعية وانضم إلى "حزب الاستقلال" عام 1932م أي قبل استشهاده بأعوام قليلة.

بدأ القسام من الحي القديم بحيفا وقام ب: زيادة الوعي لدى الفقراء بأحقيتهم في الحياة، ومحو الأمية بين فقراء حي حيفا حيث كان يسكن، وبدأ يتخلق أول تنظيم جهادي حديث على أرض فلسطين ، ونظم هذا التنظيم السري الجهادي إلى أربع لجان:

1- لجنة الدعوة والدعاية.

2- لجنة التدريب العسكري للمجاهدين المقاتلين.

3- لجنة التموين والإمدادات.

4- لجنة الاستخبارات وجمع المعلومات.

ولقد نجح فعلًا في تدريب 200 شخص على حمل السلاح، واستقطاب 800 شخص داعم للعمل الجهادي.

وعند تسارع الأحداث وعربدة الاحتلال الإنجليزي عام 1935م أعلن القسام ثورته، وذهب مع 35 من أنصاره المسلحين إلى جنين لزيادة الوعي لدى الفلاحين في تلك المنطقة، لكنّه وقبل وصوله عاجلته القوات الإنجليزية وأجهضت ثورته بعد التحامه معها واستشهاده وأفراد مجموعته، وذلك في 1935/11/19، حيث نال الشهادة، التي فتحت طريق الجهاد والفداء والاستشهاد لتحرير القدس وفلسطين.

وهكذا كان على القسام أن يُستشهد لتندلع الثورات العارمة في كل فلسطين، ولم تستطع القوات الإنجليزية منع احتشاد الجماهير في جنازته، التي تحولت إلى مظاهرة رشقت قوات الاحتلال الإنجليزي بالحجارة، وهتفت بسقوط الاستعمار والوطن القومي لليهود الذي قرره وعد "بلفور" عام 1917م.

وغدت ثورته برهانًا على عقم أساليب السياسيين المساومين الذين يشكون من الاستعمار إلى الاستعمار، ويستجدون الأرض من لصوص الأرض.

ولأن المخاطر قد تزايدت، والتحديات قد تصاعدت، فاليهود الذين كان تعدادهم على أرض فلسطين المتجنسون وليس الزائرون في سنة 1914م ما يُقارب 39000 أي 8% من سكان فلسطين، وما امتلكوه من الأراضي كان نصف مليون دونم أي 2% مِن مساحة فلسطين.

بينما عام 1984م وصل عددهم إلى 686000 أي أصبحوا 31% من السكان، وزاد ما يمتلكوه إلى 1800000دونم لتصبح النسبة 6.7% من مساحة أرض فلسطين.

وزاد الطين بله ما حدث بتاريخ 1947/11/29 وهو قرار تقسيم فلسطين، وهذا يعني أن 54% من فلسطين هي ملك لليهود، 45% ملك للعرب، 1% وهي القدس منطقة للتدويل.

وفي عام 1948 كان دخول الجيوش العربية لفلسطين بعضها يقوده الإنجليز بشكل مباشر وبعضه يقوده حكومات عميلة أو تابعة فكانت النكبة عام 1948، حيث عمت البلوى على فلسطين باغتصاب كل أرضها.

ولكن لله سـنـنًا لا تتبدل وقوانين حاكمة في الكون والاجتماع، فكما كان للسـيـاسـات العبثية نظم وحكومات، كان لطريق الفداء والجهاد والاستشهاد مدرسته، فبعد ستة أشهر من استشهاد الشيخ القسام ولد الرجل الذي أراد الله له أن يواصل طريق الجهاد والفداء والاستشهاد لتحرير القدس وفلسطين، ولد الشيخ أحمد إسماعيل ياسين (1936م–2004م) ولد في قرية الجورة لأُسرة غنية، ثم مع التهجير الذي تعرّضت له العائلات الفلسطينية بعد تدمير 478 قرية و 34 مجزرة قام بها الاحتلال نزح أحمد ياسين إلى غزة مع أهله وعاشوا في بيت مِن القش عيشة كثير من فقراء التهجير آنذاك.

كان عمره أثناء التهجير 12 سنة، وكان يتيم الأب، وقد أنهى دراسته في الجورة حتى الصف الخامس.

ولقد شاء الله أن يكون هذا المولود أحمد ياسين هو حامل هذه الرايات، ليواصل طريق الجهاد، وأن يجسد على أرض فلسطين آية من آيات الإسلام.

وكان الدرس الأكبر الذي وعاه الياسين، هو أن عزل شعب فلسطين عن قضيته هو السبيل لتكريس الاغتصاب الصهيوني لها، بينما أخذ هذا الشعب قضيته بيده، ودعمه عربيًا وإسلاميًا، هو طريق التحرير.

لقد عَمِل الياسين لمدة عام أي إلى 1950م في أحد المطاعم لإعالة أسرته بأجر زهيد، ثم عاد لإكمال دراسته الابتدائية التي أنهاها في 1952م.

وفي عام 1952م تعرض الياسين لحادث أدى إلى إصابته بشلل، لكن هذا لم يمنعه مِن إكمال دراسته الابتدائية ثم انتقل إلى مدرسة فلسطين الثانوية وأنهى دراسته في عام 1958م.

وفي ذات الأعوام كان قد تتلمذ في المساجد على يد كل من الشيخ الأباصيري والشيخ محمد الغزالي وفي عام 1955م بايع الإخوان المسلمين.

وكان النشاط السياسي الأول لأحمد ياسين عندما احتلت الدولة الصهيونية قطاع غزة عام 1956م، عندما شارك في المظاهرات ضد الاحتلال الصهيوني لغزة أثناء العدوان الثلاثي على مصر.

وبعد حصول الياسين على الثانوية تقدم لشغل وظيفة مدرس ونجح ولكنهم كتبوا أمام اسمه " أعرج" وكاد أن يحرم من الوظيفة لولا أن المدير العام كان له ولد "أعرج" فاستفز من حرمانه فوافق على تعيينه مدرسًا للغة العربية والإسلامية في مدرسة الرمال الابتدائية.

ولقد تم اعتقاله في سجن غزة لمدة شهر على يد المصريين بسبب انضمامه للإخوان المسلمين، وذلك في ذات الفترة التي تم إعدام سيد قطب فيها عام 1965م، ثم أفرج عنه.

ولكن عندما اجتاحت الدولة الصهيونية قطاع غزة واحتلته عام 1967م، بدأ الشيخ نشاطه ضد المحتل عبر تجميع التبرعات للمقاومين وشحذ الهمم من خلال منبر مسجد العباس بغزة، حيث كانت خطبه تلهب مشاعر الجماهير وتوقظ عقولهم، وتملأ قلوبهم بحب المقاومة.

وفي سنة 1968م تولى الشيخ أحمد ياسين قيادة جماعة الإخوان في غزة، بعد أن أصبحت فلسطين كلها تحت الاحتلال.

وفي أوائل السبعينيات تم عزله من مهنة التدريس على يد الاحتلال، بدعوى " عدم اللياقة الصحية" فكانت هذه الإقالة خيرًا وبركة على العمل الإسلامي، حيث تفرغ الشيخ أحمد لهذا العمل.

وفي عام1975م قام الشيخ برحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ثم عاد لمواصلة جهاده على الأرض المقدسة لتحرير القدس وفلسطين.

وفي عام 1984م اعتقل الشيخ أحمد ياسين وعدد من إخوانه، ووجهت إليه -كمتهم أول- عدة تهم خلال المحكمة ومن هذه التهم:

1- العضـــوية في منظمة غير مشـــروعة تهدف إلى إبادة دولة إســـرائيل وإقامة دولة إسلامية محلها.

2- التحريض ضد قيام دولة إسرائيل.

3- حيازة السلاح.

4- التآمر لارتكاب جريمة.

وبعد المحكمة قال الضـــابط "زخريا كاســـفي" " إن المحكمة ترى في المتهم أحمد ياسين أنه خميني فلسطين، وقد ينجح في مأربه إن لم يتم التصدي له من خلال قوات الأمن ومن خلال قرار هذه المحكمة".

أما الشـيخ أحمد ياسـين فقد دافع عن فلسـطين قائلًا: " أنتم تحاكمونني وإخواني وشـــعبي، ونحن الضـحية لكم، بعد أن ســلبتم أرضـــنا، وقتلتم رجالنا، وأقمتم كيانكم على أرض فلسطين بالقوة".

وقد أصـدرت المحكمة العسـكرية الصـهيونية ضـد الشـيخ أحمد ياسـين حكمًا بالسجن ثلاثة عشر عامًا.

وجاء في حيثيات حكم المحكمة" إننا أمام مجموعة من الشـبان الجديين، ذوي الأســـاس المتين، ذوي ثقافة وتجربة حياتيه، وقد وضـــعوا نصـــب أعينهم فرض ســـلطة الدين الإســـلامي في منطقتنا، وذلك بأمر زعيمهم

أحمد ياسين، من خلال إحراز أهداف سياسية ضمنها تصفية دولة إسرائيل بقوة السلاح وإقامة دولة إسلامية مكانها.

لقد أصيبت عين الشيخ أحمد ياسين اليمنى بفقدان البصر بسبب ضربة من جلادي المخابرات الصهيونية، وأصيبت عينه اليسرى بضعف في الإبصار، وإذنه بالتهابات مزمنة، وحساسية في الرئتين، والتهابات معوية، بسبب التعذيب.

ومن المعلوم أن الشيخ أحمد ياسين لا يملك من الطاقات الجسمانية إلا العقل اليقظ، واللسان المحرك للقلوب، وقد غدت طاقاته الإيمانية إعصارًا يحرك الأمة، وينظم المجاهدين، ويقض مضاجع القوة الصهيونية العاتية، فقد أصبح في ضعفه الجسماني، آية من آيات قوة الإسلام، ومعجزة من معجزات ثقافة الجهاد الإسلامي.

في العام 1985م اضطر الاحتلال الصهيوني للإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ضمن صفقة لتبادل الأسرى والسجناء، فعاد الياسين ثانيةً لقيادة العمل الجهادي على أرض فلسطين، مكونًا تنظيمًا جهاديًا أمنيًا " منظمة الجهاد والدعوة "مجد" لمحاربة الفساد والإفساد الذي انتشر عمدًا من سلطات الاحتلال لتدمير طاقات وقدرات الشباب الفلسطيني.

- وفي 1987/12/9م أقام الشيخ أحمد ياسين ورفاقه تنظيم جهادي أطلقوا عليه "حركة المقاومة الإسلامية حماس"، وهو التنظيم الذي فجر وقاد انتفاضة المساجد والحجارة، التي استمرت حتى أجهضتها متاهات التسوية التي تكرست في اتفاقية أوسلو عام 1993م.

- في أغسطس عام 1988م، داهمت سلطات الاحتلال منزل الشيخ أحمد ياسين وفتشته وهددته بالنفي إلى جنوب لبنان، ومن ثم تم اعتقاله في يونيو 1989م مع المئات من أعضاء حركة حماس، ووجهت عشرة تهم للشيخ أحمد ياسين.

- وفي أكتوبر عام 1991م حكم الشيخ القعيد بالسجن مدى الحياة، مع إضافة الحكم بسجنه 15عامًا على حياته.

- في ديسمبر 1992م، اختطف مجموعة من كتاب القسام جندي صهيوني، وعرضت مبادلته بالإفراج عن الشيخ ياسين ومجموعة من المعتقلين المرضى والمسنين، ولكن الاحتلال رفض، وأغاروا على مكان الجندي المحتجز وقتلوه واستشهدت المجموعة المرافقة له في منزل بالقرب من مدينة القدس.

- عندما فشلت محاولة الموساد الصهيوني اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس في الأردن والقبض على عناصر الموساد،

اضطرت الدولة الصهيونية إلى مبادلتهم بالإفراج عن الشيخ أحمد ياسين في أكتوبر 1997م، فعاد لقيادة المقاومة في فلسطين من جديد.

- استطاع الشيخ ياسين خلال جولته التي بدأت في مايو عام 1998م من نيل ثقة الدول العربية والإسلامية التي زارها وأن يجمع نحو خمسين مليون دولار لدعم صمود الشعب الفلسطيني، وخلال جولته حاولت إسرائيل باستخدام نفوذها الأمريكي لمنع عودة ياسين لغزة، ولكن الرأي العام العالمي والإسلامي أجبرهم على السماح بعودته.

- في سبتمبر عام 2000م عندما اقتحم شارون الحرم القدسي الشريف انفجرت انتفاضة الأقصى، وبرزت حركة حماس وذراعها المسلح "كتائب القسام" في المقاومة المسلحة للكيان الصهيوني خلال العمليات الاستشهادية التي شاركت فيها حتى النساء، مما جعل الهجرة من الكيان الصهيوني تزداد ولأول مرة في تاريخه، مما جعل النمو الاقتصادي الإسرائيلي يقترب إلى الصفر.

انتهى الاستفتاء الذي نشرته المفوضية الأوروبية عام 2004م إلى أن إسرائيل هي الخطر الأول على السلام العالمي ثم أمريكا، وكان ذلك بفضل انتفاضة الأقصى التي اتخذ قرارها الشيخ ياسين وقادة حماس والمنظمات الجهادية الأخرى.

- ومن خلال انتفاضة الأقصى تجسدت على أرض فلسطين معجزات الإسلام والجهاد الإسلامي وضربت فيها نماذج فلسطينية رجالًا ونساء أمثلة لا نظير لها في تاريخ حركات التحرر الوطني، وذلك بفضل قيادة الشيخ ياسين.

- لقد أصبحت غزة التي حولها الياسين إلى كتلة جهادية ونار محرقة للعدو الصهيوني، مكانًا يتمنى الصهاينة غرقه في البحر، وزواله من الوجود، ولقد كان الجهاد يمثل خطرًا شديدًا عليهم، وفي هذا الإطار تعرض الشيخ ياسين للعديد من محاولات الاغتيال الفاشلة، أشهرها ما كانت في سبتمبر 2003م، عندما قصفت المروحيات الإسرائيلية شقة سكنية في مدينة غزة، كان يجتمع فيها الشيخ ياسين مع إخوانه من قادة حماس، وقد أصيب الشيخ ياسين بجروح طفيفة وقتها.

- كان الكثير من أحباب الشيخ ياسين ينصحونه بالمزيد من الحذر والاحتياط، ولكنه كان يؤمن بأن {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} [الرعد: 38]، ولأنه كان في شوق للقاء الله شهيدًا كان يردد" نحن طلاب شهادة"، ورغم ذلك لم يسمح الشيخ أحمد ياسين لهذه المخاطر المحدقة بحياته أن تؤثر على حريته في الحركة، ولا على برامجه ومسؤولياته الجهادية، ففي ليلة الإثنين 2004/3/22م قضى الشيخ ياسين ليله قائمًا بين يدي مولاه، بعد

أن تناول سحوره ونوى الصيام لله، وخرج لصلاة الفجر في مسجد المجمع الإسلامي القريب من بيته في غزة، فصلى الفجر وعند خروجه من المسجد، اغتاله الصهاينة بثلاثة صواريخ باستخدام طائرة استطلاع بدون طيار، لا تكاد ترى لصغر حجمها، وتحت إشراف الرئيس الصهيوني " آرييل شارون" فصعدت روح شيخنا الياسين إلى بارئها صائمة متوضئة لتلحق بروح عز الدين القسام.

- لقد خلّف الشيخ ياسين للأقصى والقدس وفلسطين وللأمة الإسلامية نموذجًا حيًا للجهاد والفداء والاستشهاد، بكل ميادين الجهاد والفداء، وحوّل الشعب الفلسطيني برجاله ونسائه، إلى كتيبة باسلة من كتائب الجهاد، كتيبة مرابطة على خير ثغور الإسلام، مرابطة على رباط القدس الشريف والأرض المقدسة التي بارك الله فيها وحولها.

لقد حقق الشيخ ياسين نبوءة رسول الله ﷺ التي قال فيها: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء (شدة ومحنة) حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ". قالوا: يا رسول الله و أين هم؟ قال: " ببيت المقدس و أكناف بيت المقدس".

- تلك الكتيبة المجاهدة التي رباها شيخ الشهداء أحمد ياسين، رباها في المسجد، لتخرج منها الذين غيروا وجه الدنيا ومعنى الحضارة واتجاه التاريخ، رباها على قيام الليل، الذي يجعل أهله {أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [المزمل: 6]، لأن الله قد أراد لهم أن يحملوا ميراث النبوة الخاتمة والخالدة، وكتاب الجهاد الإسلامي تجمع بين الحسنيين.

- كان أحمد ياسين آية من آيات الله، التي يفجرها الإسلام، ليراها الناس في الأنفس والآفاق، ليزدادوا إيمانًا، وليعلم الجبناء أن الفداء والبطولات ليست وقفًا على أصحاء الأجسام، وإنما هي وقف على أصحاء القلوب.

- إن الشيخ أحمد ياسين كان المجاهد والعابد، كانت عبادته جهادًا ومدرسة لتربية المجاهدين، وكان جهاده عباده، لأنه جهاد في سبيل تحرير الأقصى والقدس وفلسطين، التي تمثل آية من آيات الإسلام، ربط القرآن بينها وبين أول بيت عُبد الله فيه على ظهر هذا الكوكب الذي عليه نعيش.

- لم يفجر جهاد أحمد ياسين الطاقات الجهادية على أرض فلسطين بحسب، بل فجر ملكات الشعر عند الكثيرين من تلاميذه وجنوده ومريديه.

- أما آخر ما كتبه الشيخ ياسين كان رسالة بعث بها إلى الملوك والرؤساء، حيث كان من المقرر عقد اجتماعهم في "مؤتمر القمة" بعد أيام من استشهاده، وجعل رسالته "برنامجًا" للأمة إزاء قضية الأقصى والقدس وفلسطين، وقد ناشدهم خلال رسالته للأخذ بعين الاعتبار القضايا التالية التي تخدم القضية الفلسطينية:

أرض فلسطين أرض عربية إسلامية اغتصبت بقوة السلاح من قبل اليهود الصهاينة، ولا تعود إلا بقوة السلاح، وهي أرض وقف لا يجوز التنازل عن شبر منها.

2- الجهاد في فلسطين حق مشروع للشعب الفلسطيني، وفرض عين على كل مسلم ومسلمة، وليس بالإرهاب كما وصفه أعداء الله.

3- إن شعبنا، وهو يخوض ببسالة معركة قد فرضت عليه، لهو جدير بأن يلقى كل أشكال الدعم والتأييد من قادة الأمة، فهو بحاجة إلى الدعم الاقتصادي لتعزيز صموده، وللدعم العسكري والأمني والإعلامي والمعنوي والدبلوماسي.

4- نناشدكم بوقف كل أشكال التطبيع مع العدو، وإغلاق سفاراته وقنصلياته ومكاتبه التجارية في دولكم.

5- إن الأمة تملك من الإمكانات والطاقات والقدرات ما يجعلها قادرة على نصـــرة قضـــاياها القومية ووضـــع حد لجرأة أعدائها عليها، ولقد آن لأمتنا أن تعمل بقول الله عز وجل {اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103].

6- إن المسجد الأقصى يناشدكم وقد أعد الصهاينة العدة لدك أركانه وهدم بنيانه، فمن له بعد الله إن لم تكونوا أنتم؟

7- إننا نناشدكم أن تقدموا كل أشكال الدعم للعراق الشقيق وشعبه حتى يتحرر من الاحتلال الأمريكي، لأن نصـــرة العراق وشـــعبه هي نصـــرة لقضية فلسطين والشعب الفلسطيني.

هذا هو آخر ما كتبه شيخ الشهداء، وكأنه يكتب وصيته، ويوصي بها الأمة بكل أبنائها، الحكام والمحكومين على حد ســـواء، رحمه الله، وألحقنا به في النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا

مع تحيات

نادي قراء العودة

2021